طلب زواج

مسرحية بقلم انطون تشيخوف

الاشخاص

ستيبان ستيبانوفيتش **تشوبوكوف** : ملاّك

ناتاليا ستيبانوفنا: ابنته ، ٢٥ عاماً

ايفان فاسيليفيتش **لوموف:** جار تشوبوكوف ملاّك عقاريّ — سمين ذو صحة جيدة ، يتبسّط كثيراً في حديثه .

(يجري الحادث في منزل تشوبوكوف)

المشهد الاول

(صالة في منزل تشوبوكوف)

تشوبوكوف ، لوموف (هذا الاخير يرتدي بذلة رسمية وقفازاً أبيض)

تشوبوكوف (مقبلاً للقاء لوموف) — يا عزيزي : من ارى ؟ ايفان فاسيليفيتش ! انني سعيد جداً ! (يصافحه) إن هذه حقاً لمفاجأة ، يا أمي الصغيرة ! ... كيف حالك ؟

لوموف — اشكرك . وانت كيف هي صحتك ؟

تشوبوكوف — اننا نعيش على مهل ، يا ملاكي ، بفضل دعواتك ، وهلم جرا ... اجلس ، ارجوك رجاء ملحاً ... انه لشيء سيء ، يا امي الصغيرة ، ان ينسى المرء جيرانه. ولكن يا عزيزي ، لماذا لا تأتي الينا الا على هذه الصورة الرسمية جداً ؟ وبهذه البذلة ؟ وقفاز ابيض وهلم جرا ... هل انت ذاهب الى مكان ، يا جوهرتي ؟

لوموف — لا . فانا آت الى عندك فحسب ، يا ستيبان ستيبانيتش المحترم ...

تشوبوكوف — لم إذن ترتدي بذلتك الرسمية يا ساحري ؟ كما تفعل في الزيارات ، بمناسبة عيد رأس السنة ؟

لوموف — هذه هي القضية (يتأبط ذراعه) انني آت الى عندك يا ستيبان ستيبانيتش المحترم لأزعجك بطلب . فلقد تشرفت اكثر من مرة بان طلبت معونتك ، وكنت دائماً .. كيف اقول ... اعذرني ، انني مضطرب .. سأشرب قدحاً من الماء ، يا ستيبان ستيبانيتش المحترم . (يشرب ماء) .

تشوبوكوف (على حدة) — لقد اتى يستدين مني مالاً . ولكنني لن ادينه .

(للوموف) — ما هي القضية يا جميلي ؟

لوموف — اسمع يا اوفاجاي ستيبانيتش عفواً ... بل يا ستيبان اوفاجايفيتش .. انني والحق يقال مضطرب جداً . ولا بد انك قد لاحظت ذلك . وبالاختصار فانت وحدك الذي يستطيع ان يساعدني بالرغم من انني لا استحق ذلك بكل تأكيد وانه لا يحق لي ان اعتمد على مساعدتك ...

تشوبوكوف — آه ! لا تذهب هذا المذهب البعيد ، يا امي الصغيرة . تكلم ! ... ما القضية؟

لوموف — على التو . دقيقة ... القضية اني قادم اطلب يد ابنتك ، ناتاليا ستيبانوفنا .

تشوبوكوف (بفرح) — يا امي الصغيرة! يا ايفان فاسيليفيتش ، أعد ما قلت ، فانا لم اسمعه جيداً !

لوموف — لي الشرف ان اطلب ...

تشوبوكوف (مقاطعاً اياه) — يا عزيزي ... انني مسرور جداً وهلم جرا . هذه هي الحقيقة وهلم جرا . (يضمه ويقبله) لقد كنت ارغب في ذلك منذ وقت بعيد . كانت هذه رغبتي الدائمة . (يترك دمعة تسيل على خده) ولقد احببتك دائماً يا ملاكي ، كأنك ابني بالذات. ليمنحكما الله ، انتما الاثنين ، الحب والوفاق وهلم جرا . لقد رغبت في ذلك رغبة شديدة .. وما لي بعد مزروعاً هنا كالوتد ؟ لقد استخف بي الفرح. استخفني كثيراً . اوه! انه يفيض من قلبي! انني ماض لدعوة ناتاشا ، واشياء اخرى مماثلة .

لوموف (منفعلاً) — اتعتقد يا ستيبان ستيبانيتش المحترم ان بامكاني ان آمل في موافقتها ؟..

تشوبوكوف — فتى جميل مثالك ، بكل ما في الكلمة من قوة و... لا توافق ؟ انني اراهن بانها واقعة في حبك كقطة وهلم جرا . انتظر لحظة ! (يخرج)

المشهد الثاني

لوموف (وحده)

لوموف — اشعر بالبرد ... ان جسمي كله يرتجف ، كما هو شأن الطالب قبل الامتحان. المهم ان على الانسان ان يعزم . فهو اذا فكر طويلاً وتردد وتحدث بالامر اكثر مما ينبغي ، وهو اذا انتظر الشخص المثالي ، او الحب الحقيقي ، فانه لن يتزوج ابداً ... بر ! اشعر بالبرد ! ان ناتاليا ستيبانوفنا ربة بيت ممتازة ، ومثقفة ، وليست قبيحة ... فاي شيء احسن من ذلك اطلب ؟ ومع ذلك فاني من الاضطراب بحيث ان اذني ممتلئتان بالطنين (يشرب ماء) انني لا استطيع الا اتزوج ... فانا اولاً في الخامسة والثلاثين ، وهذه هي كما يقولون السن الخطرة . وثانياً انا بحاجة الى حياة طبيعية منظمة ... انني اشكو مرضاً في القلب ؛ وانا اشعر دائماً بخفق مستمر في قلبي ؛ انني نزق وغالباً ما اهتاج ... وها هما شفتاي ترتجفان ، وأشعر برعشة في جفني الايمن . على ان ما هو افظع من هذا ، ما يحصل لي في النوم ، فانا لا اكاد آوي الى فراشي وابدأ في النوم حتى احس بشيء ، تك ، يتحرك في جنبي الأيسر فجأة ، ثم يصعد الى كتفي ورأسي ... فاقفز كالمجنون ، وأمشي قليلاً ؛ ثم اعود الى النوم ، ولكن ما ان ابدأ في النوم حتى يعود هذا الشيء الى جنبي الأيسر : تك ! ويحدث ذلك عشرين مرة .

المشهد الثالث

ناتاليا ستيبانوفنا ولوموف

ناتاليا ستيبانوفنا (داخلة) — آه ! عجباً ! أهذا انت ! لقد قال لي البابا : اذهبي فهناك تاجر يريد بضاعة ! صباح الخير يا ايفان فاسيليفيتش !

لوموف — صباح الخير يا ناتاليا ستيبانوفنا المحترمة !

ناتاليا ستيبانوفنا — معذرة ، ما زلت في وزرتي ، وانا لم اقم بالتواليت . إننا ننقي البازلاء لنجففها . لماذا تراك منذ وقت طويل لم تأت الى دارنا ؟ اجلس (يجلسان) اتريد ان تتناول الفطور ؟

لوموف — لا ، شكراً ، فقد سبق ان أكلت .

ناتاليا ستيبانوفنا — دخن ... هذه اعواد الثقاب .. ان الطقس رائع ، وقد هطل مطر

غزير شديد جداً حتى ان العمال لم يعملوا شيئاً طوال النهار ، كم عرمة حصدتم ؟ تصور انني نزلت في المعمعة وحصدنا البرية كلها ، ولست الآن فخوراً بذلك . فانا اخشى ان يفسد التبن . وقد كان خيراً لنا ان ننتظر . ولكن ما هذا؟ يخيل الي انك في ثوبك الرسمي ؟ اي تجديد هذا!هل انت ذاهب الى حفلة راقصة ؟ وبين هلالين ، لقد زدت جمالاً .. حقاً ،لماذا انت أنيق الى هذا الحد ؟

لوموف (مضطرباً) – الواقع ، ياناتاليا ستيبانوفنا المحترمة ... انني قد عزمت على ان ارجو منك ان تسمعيني ... بكل تأكيد ، ستصابين بالدهشة ، بل أنك ستغضبين ..ولكنني .. (على حدة) اشعر ببرد فظيع !

ناتاليا ستيبانوفنا – ما هي القضية ؟ (هنيهة) هيا ، قل !

لوموف – سأحاول ان اكون موجزاً . تعلمين ياناتاليا ستيبانوفنا المحترمة ، انني منذ وقت طويل ، منذ طفولتي ، حصل لي الشرف بان اعرف اسرتك . إن المرحومة عمتي وزوجها اللذين ورثت منهما ارضاً كما تعلمين ، كانا يكنان دائماً احتراماً عميقاً لابيك وللمرحومة امك . وقد كان يربط بين اسرتي لوموف وتشوبوكوف اواصر دائمة من الصداقة ، بل نستطيع ان نقول بوجه من الوجوه ، اواصر من القرابة ! وانت تعلمين ان ارضي شديدة الاتصال بارضك . واذا تفضلت وتذكرت فان « حقولي البقرية الصغيرة » تتاخم غابة البتول التي تخصكم .

ناتاليا ستيبانوفنا – اعذرني اذا قاطعتك : فانت تقول « حقولي البقرية الصغيرة » ، اهي حقولك حقاً ؟

لوموف – نعم ، انها حقولي ايتها الآنسة..

ناتاليا ستيبانوفنا – آه ! اية حكاية هذه ! إن « الحقول البقرية الصغيرة » هي لنا ، لا لك .

لوموف – بل هي لي ياناتاليا ستيبانوفنا المحترمة .

ناتاليا ستيبانوفنا – ان هذا لنبأ جديد علي ! كيف تكون هذه الحقول لك ؟

لوموف – كيف ؟ انني اقصد الحقول البقرية الصغيرة التي تقوم في الزاوية بين غابتكم و « المستنقع » المحترق .

ناتاليا ستيبانوفنا – اجل ، اجل ، انها لنا .

لوموف – لا ،انك مخطئة ياناتاليا ستيبانوفنا المحترمة ، إن الحقول لي .

ناتاليا ستيبانوفنا – ماذا تقول يا ايفان فاسيليفيتش ؟ امن زمن طويل اصبحت لك ؟

لوموف– كيف، من زمن طويل ؟ لقد كانت دائماً على ما اذكر .

ناتاليا ستيبانوفنا– اما هذا ، فلا ،وارجوك المعذرة .

لوموف – ان هذا مسجل ياناتاليا ستيبانوفنا المحترمة . صحيح ان « الحقول البقرية الصغيرة» كان متنازعاً عليها في الماضي ؛ ولكن الجميع يعرفون الآن انها لنا . وليس في ذلك مجال للنقاش . تفضلي بالاستماع . لقد اعطت جدة عمتي هذه « الحقول البقرية الصغيرة » الى فلاحي جد ابيك ، على سبيل الاستثمار المجاني ، ومن غير مدة محددة ، لأنهم طبخوا لها قرميداً . ولقد استثمر فلاحو جد ابيك هذه الحقول الصغيرة استثماراً مجانياً طوال اربعين عاماً ، واعتادوا على اعتبارها حقولاً لهم . ولكن في زمن تحرير الرق ...

ناتاليا ستيبانوفنا – ليس الامر على ما ترويه إطلاقاً . كان جدي وجد جدي يعتبران ارضهما ممتدة حتى « المستنقع » المحترق . وبعبارة اخرى فان « الحقول البقرية الصغيرة » كانت لنا . وليس في هذا مجال للنقاش. وانا لا افهم ماتقوله. بل ان ذلك لمزعج !

لوفوف – لا بد من ان اريك صكوك التسجيل ، ياناتاليا ستيبانوفنا .

ناتاليا ستيبانوفنا – الواقع انك تمزح ، او لعلك تودان تناكدني !... اية مفاجأة ! إننا نملك هذه الارض اكثر من ثلاثمئة عام ، وفجأة يأتي من يصرح لنا بانها لا تخصنا ! اعذرني يا ايفان فاسيليفتش اذا قلت إنني لا اصدق في ذلك اذني ... انني لست متعلقة بهذه الحقول الصغيرة ، فمساحتها كلها خمسة فدادين ، وثمنها لا يزيد عن ثلاثمئة روبل ؛ ولكن الظلم يثيرني . قل ما تشاء ، ولكنني لا استطيع ان احتمل الظلم .

لوموف – ابتهل اليك ان تعذريني ! ان فلاحي جد جدك ، كما سبق لي شرف القول ، صنعوا قرميداً لجدة عمتي . وارضاء لهم فان جدة عمتي ...

ناتاليا ستيبانوفنا –جدك وجدتك وعمتك... انا لا افهم شيئاً من ذلك ...كل ما افهمه ان الحقول الصغيرة هي لنا .

لوموف – انها لي ، ايتها الآنسة .

ناتاليا ستيبانوفنا – لنا !سواء حاولت اثبات ذلك طوال يومين ، وسواء ارتديت خمس عشرة بذلة رسمية ، فانها لنا ، لنا ، لنا ! ... انني غير طامعة في املاكك ، ولكني لا اريد فقدان ملكي . فسر ذلك كما تشاء !

لوموف – لست بحاجة الى الحقول الصغيرة يا ناتاليا ستيبانوفنا ، وانما القضية قضية مبدأ . فان كنت راغبة في هذه الحقول ، فاسمحي لي بان أهبها لك .

ناتاليا ستيبانوفنا – أستطيع انا نفسي ان أهبك إياها : فهي لي ! ان هذا لعجيب حقاً يا ايفان فاسيليفيتش ! لقد كنا حتى اليوم نعدك جاراً طيباً ، صديقاً . لقد اعرناك ، في العام الماضي ، مدراسنا ، فاضطررنا بسبب ذلك الى الاشتغال في درس قمحنا حتى شهر تشرين الثاني، وها أنت ذا تتصرف معنا تصرفك مع البوهيميين. انك تهدي الي ارضي الخاصة . اعذرني اذا قلت ان هذا ما لا يفعله الجيران ؛ بل ان هذا في نظري وقاحة ...

لوموف – انني اذن ، في نظرك ، مغتصب؟ ايتها الآنسة ، انني لم اغتصب ابداً املاك غيري، ولست اسمح لأحد بان يتهمني بذلك (يتجه بسرعة الى الابريق ويشرب)ان الحقول البقرية الصغيرة هي لي !.

ناتاليا ستيبانوفنا – هذا غير صحيح فهي لنا.

لوموف – بل لي !

ناتاليا ستيبانوفنا – غير صحيح وسأثبت لك ذلك! انني منذ اليوم سأرسل بالحاصدين الى هذه الحقول !

لوموف – ماذا ؟

ناتاليا ستيبانوفنا – اليوم بالذات ، سيقصدها حاصدو حقولنا .

لوموف – وسأطردهم واوجه اليهم...

ناتاليا ستيبانوفنا – لن تجرؤ !

لوموف – (واضعاً يده على قلبه) ان « الحقول البقرية الصغيرة » هي لي ! أتسمعين ؟ انها لي ؟

ناتاليا ستيبانوفنا – لا تصرخ ! ارجوك ! باستطاعتك ان تصرخ وان تبح صوتك في بيتك، اما هنا فارجوك الا تتعدى الحدود !

لوموف – يا آنسة،لولا هذا الخفق الشديد في القلب ، ولولا ان عروقي لا تنبض في صدغي ، لكنت حدثتك بطريقة اخرى . (يصيح) ان «الحقول البقرية الصغيرة» هي لي!

ناتاليا ستيبانوفنا – بل لنا !
لوموف – بل لي !
ناتاليا ستيبانوفنا – بل لنا !
لوموف – بل لي !

المشهد الرابع

الشخصان نفسهما وتشوبوكوف

تشوبوكوف (داخلاً) – ماذا هناك ؟ لماذا تصيحان ؟

ناتاليا ستيبانوفنا – ارجوك يا بابا ان تشرح لهذا السيد من هو صاحب هذه « الحقول البقرية الصغيرة » : أنحن أم هو؟

تشوبوكوف – يا فرخي الصغير ، ان الحقول الصغيرة لنا !

لوموف – ولكن عفواً ياستيبان ستيبانوفيش ، كيف تكون لكم ؟ كن انت على الاقل رجلاً عاقلاً . ان جدة خالتي قد سمحت لفلاحي جدتك بان يستثمروا مجاناً ، ولمدة معينة ، هذه الحقول ؛ وقد استثمرها الفلاحون طوال اربعين عاماً وتعودوها كما لو انها اراضيهم الخاصة ؛ ولكن في عهد تحرير الرق ...

تشوبوكوف – اسمح لي ، يا جوهرتي . انك تنسى تماماً ان الفلاحين لم يكونوا يدفعون شيئاً لجدتنا ، واشياء من هذا القبيل ، لان « الحقول الصغيرة » كان متنازعاً عليها في تلك الاثناء ، وهلم جرا . اما اليوم فان كل كلب يعرف من غير شك ان هذه الحقول لنا . أتراك لم تر المخطط ؟

لوموف – سأثبت لكم انها لي .

تشوبوكوف – لن تثبت شيئاً يا عزيزي .

لوموف – بلى ، سأثبت ذلك !

تشوبوكوف – لماذا تصيح هكذا ، يا امي الصغيرة ؟ الحق انك لن تثبت شيئاً بالصياح . انني لا ارغب في شيء من ملكك ، ولكني لا اريد ان اترك شيئاً من ملكي . ولماذا تريدني على ان اقدم هدايا ؟ ان كان الامر قد بلغ بك هذا المبلغ ، يا حبيبي ، وان عندك نية في ان تنازعني الحقول وهلم جرا ، فانني اوثر ان أهبها للفلاحين على ان أهبها لك ! وهكذا !

لوموف – لا ادري اي حق تملكه في ان تهدي ارض سواك ؟!

تشوبوكوف – الواقع ، ايها الشاب ، اني لم اتعود ان يخاطبني الناس بهذه اللهجة وهلم جراً . انني ابلغ من العمر ايها الشاب ضعف سنك ، وارجوك ان تتكلم معي من غير اهتياج ، واشياء اخرى مماثلة .

لوموف – كلا ، فانت تعتبرني بكل بساطة رجلاً أبله ، وتسخر مني ! انك تدعو ارضي ، ارضك ، وتريدني ايضاً ان اكون هادىء الأعصاب وان اتحدث اليك بصورة انسانية ! ان الجيران الصالحين لايتصرفون هذا التصرف ، ستيبان ستيبانوفيتش ! انت لست جاراً بل مغتصب !

تشوبوكوف – ماذا ؟ ما الذي قلته ؟

ناتاليا ستيبانوفنا – اسمع يا ابي : ارسل الحاصدين على الفور الى الحقول الصغيرة !

تشوبوكوف (للوموف) – ما الذي قلته يا سيدي ؟

ناتاليا ستيبانوفنا – ان « الحقول البقرية الصغيرة » لنا ، ولن اتنازل عنها ، ابداً ، لن اتنازل عنها !

لوموف – سنرى ذلك ! سأثبت لك امام القضاء انها لي !

تشوبوكوف – امام القضاء ؟ بوسعك ان ترفع الامر الى المحكمة ، واشياء اخرى مماثلة ! تستطيع ذلك ! فانا اعرفك ؛ وانت ستلتمس مبرراً لتقاضينا ، وهلم جراً ... انها طبيعة السوء والمماحكة فيك ! لقد كانت اسرتك كلها كذلك ! كلها !

لوموف – ارجوك الا تشتم اسرتي ! لقد كان الجميع في اسرة لوموف شرفاء ، ولم يكن فيهم واحد حكم عليه بالتبذير كما كان شأن خالك.

تشوبوكوف – كان الجميع في اسرة لوموف مجانين !

ناتاليا ستيبانوفنا – كلهم ! كلهم ! كلهم !

تشوبوكوف – كان جدك يشرب حتى يفقد وعيه ، وأصغر عماتك ، ناستازيا ميخايلوفنا ، اذا شئنا الا نسميها ، قد هربت مع مهندس ، وهلم جراً .

لوموف – ولقد كانت امك شوهاء (يرفع يده الى قلبه) آه ... وخز في جنبي .. إنه يطرق في رأسي ... حقولي الصغيرة ! اعطوني ماء !..

تشوبوكوف – لقد كان ابوك مقامراً وشرهاً .

ناتاليا ستيبانوفنا – وكانت عمتك ثرثارة كبرى !

لوموف – آه ... بت لا اشعر بساقي اليسرى ... إنك دساس ... اوه ! يا قلبي ! وليس خافياً على احد ، بعد ، انك قد غششت قبيل الانتخابات ... انني ارى الف شمدان ... اين هي قبعتي ؟

ناتاليا ستيبانوفنا – ان هذا منحط ! هذا غير شريف ! هذا قذر !

تشوبوكوف – وأنت انت بالذات منافق ومساوم . نعم يا سيدي !

لوموف – آه ! هذه هي قبعتي ... قلبي ... اين اذهب ؟ اين الباب ؟ اوه ... يخيل الي اني سأموت ... ان ساقي تتخاذل ... (يتجه الى الباب)

تشوبوكوف (من خلفه) – واياك ان تضع قدمك مرة اخرى في بيتي !

ناتاليا ستيبانوفنا – ارفع الامر الى القضاء ، وسنرى !

(يخرج لوموف وهو يترنح)

المشهد الخامس

تشوبوكوف وناتاليا ستيبانوفنا

تشوبوكوف – ليذهب الى الشيطان (يسير مهتاجاً)

ناتاليا ستيبانوفنا – اي شقي هو ! وانت لا تزال تؤمن بالجيران الصالحين !

تشوبوكوف – انه فزاعة للعصافير !

ناتاليا ستيبانوفنا – اي شيطان ! لقد اغتصب ارضاً ، وهو يجرؤ بعد ذلك على الثرثرة .

تشوبوكوف – وهذا المجنون الأعمى يجرؤ ايضاً على ان يتقدم بطلب ، وهلم جراً . هيه ! طلب !

ناتاليا ستيبانوفنا – اى طلب ؟

تشوبوكوف – عجباً ! لقد اتى يطلبك للزواج ؟

ناتاليا ستيبانوفنا – يطلبني ... للزواج ؟.. لماذا لم تقل لي ذلك من قبل ؟

تشوبوكوف – وقد ارتدى من اجل ذلك بذلته الرسمية !

ناتاليا ستيبانوفنا – من إجلي انا ؟ طلب زواج ؟ آه ! (تسقط على مقعد وتئن) إجعله يعود ، ليعد ، ليرجع !

تشوبوكوف – من يرجع ؟

ناتاليا ستيبانوفنا – بسرعة ! بسرعة ! اكاد اصبح مريضة ! الحق به وأعده ! (تأخذها ثورة عصبية)

تشوبوكوف – ماذا ؟ ماذا دهاك ؟ (يأخذ رأسه بين يديه) إنني شقي . سأقتل نفسي ! سأشنق نفسي ! انهم يعذبونني !

ناتاليا ستيبانوفنا – انني اموت ! أرجعه !

تشوبوكوف – اية مصيبة هذه ! (يبصق على الفور ، كفاك هذياناً ! (يخرج)

ناتاليا ستيبانوفنا (وحدها ، تئن منتحبة) – ما الذي فعلناه ! اعده ! أرجعه !

تشوبوكوف (عائداً وهو يركض) – انه راجع على الفور ، وهلم جراً . ليأخذه الشيطان ! اوف تحدثي اليه انت نفسك ؛ اما انا بالذات ،

فلست احرص على ذلك !

ناتاليا ستيبانوفنا (مهمهمة) ـ أرجعه !

تشوبوكوف (صائحاً) ـ قلنا لك انه عائد ! اية مصيبة يا آلهي في ان يكون احدنا اباً لفتاة كبيرة ! سأقطع عنقي ، وسأكون مجبراً على ذلك ! لقد شتم واسيء اليه ، وطرد .. وانت التي فعلت ذلك كله ... انت !

ناتاليا ستيبانوفنا ـ لا ، بل انت !

تشوبوكوف ـ انها اذن غلطتي بالذات ؟! (يظهر لوموف على الباب) حسناً ... كلميه انت نفسك ! (يخرج)

المشهد السادس

ناتاليا ستيبانوفنا ولوموف

لوموف (يدخل بادياً عليه الارهـاق الشديد) ـ ان قلبي يخفق خفقاً مريعاً ... لقد فقدت استعمال ساقي .. وان في جنبي وخزاً مؤلماً ..

ناتاليا ستيبانوفنا ـ اعذرنا يا ايفـان فاسيليفتش ، فلقد استبد بنا الغضب ... لقد تذكرت الآن : فالحق ان « الحقول البقرية الصغيرة » هي لك .

لوموف ـ ان قلبي يخفق خفقاً مريعاً ... حقولي الصغيرة ... عيناي تتحركان ...

ناتاليا ستيبانوفنا ـ إن الحقول الصغيرة هي لك... لك...إجلس.(يجلسان)لقداخطأنا...

لوموف ـ القضية قضية مبدأ ، فـانا لست متعلقاً بالارض ... انها قضية مبدأ ...

ناتاليا ستيبانوفنا ـ صحيح، المبدأ ... إذن، لنتكلم بشيء آخر .

لوموف ـ لاسيما وان عندي أدلة. إن جدة خالتي قد اعطت لفلاحي جد ابيك ...

ناتاليا ستيبانوفنا ـ كفى ... كفانا حديثاً عن ذلك ... (على حدة) لا أدرى كيف ابدأ ... (للوموف) هـل انت ذاهب قريباً الى الصيد ؟

لوموف ـ تقصدين صيد ديكة الخلنج ، يا ناتاليا ستيبانوفنا المحترمة ، اعتقد اني سـأبدأ حالما يحصد القمح . اه ! هل تراك سمعت هذا ؟ تصورى اية مصيبة لحقت بي! إن كلبي «اوغاداي»، الذي تعرفينه دون شك، يعرج!

ناتاليا ستيبانوفنا ـ يا للأسف ! ولماذا ؟

لوموف ـ لا ادري ... لا شك بان رجله قد عثرت ، او ان الـكلاب الاخرى قد عضته ... (يتنهد) انه خير كلابي ، من غير ان اتكلم عما كافئي إياه من نفقات . لقد اشتريته من ميرونوف بمئة وخمسة وعشرين روبلاً .

ناتاليا ستيبانوفنا ـ لقد إشتريته غالياً جداً ، يا ايفان فاسيليفتش !

لوموف ـ اما انا فاعتقد انه رخيص . انه كلب رائع !

ناتاليـا ستيبانوفنا ـ لقد اشترى ابي كلبه «اوتـكاتاي» بخمسة وثمانين روبلاً، وأوتـكاتاي خير من كلبك اوغاداي !

لوموف ـ اوتـكاتاي خير من اوغاداي ؟ اتظنين ذلك ؟ (يضحك) اوتكاتاي هو خير من اوغاداي !

ناتاليا ستيبانوفنا ـ بالطبع ، خير منه !صحيح ان اوتكاتاي اصغر سناً ، وانه لم ينضج بعد ، ولكن ليس هناك خير منه ، فيما يتعلق بالشكل والمشية ، حتى بالنسبة لـكلاب فولتشانيستكي .

لوموف ـ المعذرة يا ناتاليا ستيبانوفنا: انت تنسين ان فكه قصير ، والـكلب ذو الفك القصير كلب ضعيف دائماً .

ناتاليا ستيبانوفنا ـ انني اسمع هذا للمرة الاولى! فكه قصير !

لوموف ـ اؤكد لك ان فكه الاسفل اقصر من فكه الأعلى .

ناتاليا ستيبانوفنا ـ وهل تراك قد قسته ؟

لوموف ـ قسته ... إنه يصلح لمطـاردة الفريسة ، ولكني اشك في ان باستطاعته ان يقبض عليها ...

ناتاليا ستيبانوفنا ـ ان كلبنا اوتـكاتاي هو اولاً ذو شعر طويل ؛ وهو ثانياً ابن زابرياكي وستامسكا ؛ اما كلبك ، فلا نستطيع ان نحدد عرقه ... ثم إنه هرم وبشع كالبغل ...

لوموف ـ هرم !.. الحق اني لا اقبل بدلاً عنه خمسة كلاب من طراز كلبكم اوتـكاتاي ! اهذا ممكن ؟ اوغاداي كلب، واوتـكاتاي ... ان من المضحك ان نقارن بينهما . ان كل قائد لـكلاب الصيد يملك مثل كلبك ؛ وثمنه لا يزيد عن خمسة وعشرين روبلاً .

ناتاليا ستيبانوفنا ـ إن شيطان المناقضة يركبك اليوم يا ايفان فاسيليفتش . فقد تصورت اولاً ان الحقول الصغيرة هي ملكك ، ثم ذهبت الى ان اوغاداي خير من اوتـكاتاي . وانا لا احب ان اسمع الناس يقولون ما لا يؤمنون به ... فانت تعرف تماماً ان اوتـكاتاي يسوى مئة مرة كلبك ... السخيف اوغاداي . فلماذا تقول عكس ذلك إذن ؟

لوموف ـ ارى يا ناتاليا ستيبانوفنا انك تعتبرينني اعمى او سخيفاً . مع انك تدركين جيداً ان كلبك اوتـكاتاي ذو فك قصير .

ناتاليا ستيبانوفنا ـ هذا غير صحيح !

لوموف ـ ان فكه قصير !

ناتاليا ستيبانوفنا (صائحة)ـ هذا غير صحيح!

لوموف ـ لماذا تصيحين يا آنسة ؟

ناتاليا ستيبانوفنا ـ لماذا تنطق بالسخائف ! ان هذا مثير ؟ لقد آن الاوان لتطلق عـلى اوغاداي طلقاً نارياً ، ومع ذلك ، فانت تجرؤ ان تقارنه باوتـكاتاي .

لوموف ـ اعذريني ، لا استطيع ان اواصل هذا النزاع . ان قلبي يخفق ...

ناتاليا ستيبانوفنا ـ لقد لاحظت ان اكثر الصيادين مناقشة هم اقلهم فهماً في الصيد .

لوموف ـ ارجوك يا آنسة ان تصمتي ... ان قلبي ينفجر ... (يصرخ) اصمتي !

ناتاليا ستيبانوفنا ـ انا لن اصمت ما لم تعترف بان اوتـكاتاي هو خير مئة مرة من كلبك اوغاداي!

لوموف ـ انه اردأ منه مئة مرة ! وليمت كلبك اوتـكاتاي !.. صدغـاي ... عيني ... كتفي ...

ناتاليا ستيبانوفنا ـ لا حاجة لكلبك الحمار ان يموت ، فهو عجوز ...

لوموف (باكياً) ـ اصمتي .. لقد اصبت بانفجار في أم الدم !

ناتاليا ستيبانوفنا ـ انني لن اصمت !

المشهد السابع

الشخصان نفسهما وتشوبوكوف

تشوبوكوف ـ ما القضية ، مرة اخرى ؟

ناتاليا ستيبانوفنا ـ قل يا بابا ،بكل صراحة، اي الـكلبين أفضل : كلبنـا اوتـكاتاي ام كلبه اوغاداي ؟

لوموف ـ ابتهل اليك يا ستيبان ستيبانوفيتش، لا تقل الا هذا : هل فك كلبـك اوتـكاتاي قصير ام لا ؟ قل نعم أو لا ؟

تشوبوكوف ـ وما اهمية ذلك ؟ الحقيقة انه ليس في المقاطعة كلها خير من كلبنا .

لوموف ـ ولكن بكل صراحة ، ان كلبي اوغاداي خير منه !

تشوبوكوف ـ لا تهتج يا جوهرتي ... اسمح لي ... ان لكلبك دون شك مزاياه .. انه عريق الاصل ، صلب القدمين ، جميـل الجنبين ، وهلم جراً . ولكن لهذا الـكلب ، اذا اردت الحقيقة ، نقيصتين رئيسيتين: انه هرم، وان فكه قصير .

لوموف ـ المعذرة ، ان قلبي يخفق ...

لنستشهد بالوقائع ! تذكر ان كلبي اوغاداي كان ينافس زازماخاي ، كلب الكونت ، في حشائش « ماروسين » ، بينما كان كلبك متخلفاً الف متر !

تشوبوكوف – لقد ظل متخلفاً لأن قائد كلاب الكونت ضربه بسوطه .

لوموف – وكان ذلك لسبب ! كانت جميع الكلاب تلاحق الثعلب ، بينما كان اوتكاتاي يلاحق خروفاً !

تشوبوكوف – ليس هذا صحيحاً ياسيدي! انني نزق يا عزيزي ، ولذلك ارجوك ان تقطع هذا النزاع . لقد ضربه لأن كل انسان يغار من كلب سواه . اجل ! كل انسان يغار ! وانت نفسك ياسيدي ، هل انت بلا خطيئة ؟ انك ما تكاد تلاحظ ان كلباً هو خير من كلبك اوغاداي حتى تبدأ بقول كذا وكيت واشياء اخرى مماثلة ... الحق انني اتذكر كل شي!

لوموف – وانا ايضاً اتذكر !

تشوبوكوف (مقلداً اياه) – «وانا ايضاً اتذكر ! » وما الذي تتذكره ؟

لوموف – إن قلبي يخفق ... وساقي ترفض الحركة ... لا استطيع ...

ناتاليا ستيبانوفنا (مقلدة اياه) – « ان قلبي يخفق ... » اي صياد انت ! انك غير جدير الا بان تبقى مضطجعاً امام موقد المطبخ تسحق الصراصير ، لا ان تطارد الثعالب . « قلبي يخفق ! »

تشوبوكوف – صحيح .. فاي صياد انت؟ ان خفقات قلبك تقتضيك حتما ان تلازم البيت ، لا ان تنطنط على ظهر فرس ! وليتك مع ذلك كنت تصطاد ! انك لا تذهب الى الصيد الا لتناقش وتمنع كلاب الآخرين وهلم جراً !.. لقد استخف بي الغضب ! فلندع هذا ... فالواقع انك لست صياداً على الاطلاق !

لوموف – وانت ... هل انت صياد ؟ انك لا تذهب الى الصيد الا لتفاخر امام الكونت وتدبر المكائد ... آه ! يا قلبي ! انك دساس !

تشوبوكوف – ماذا ؟ أأنا دساس ! (يصرخ) إخرس !

لوموف – دساس !

تشوبوكوف – سوقي ! مخاط !

لوموف – وأنت جرذ هرم ! يسوعي !

تشوبوكوف – إخرس وإلا قتلتك ببندقية رديئة ، كما يقتل الحجل ! أيها الحقير !

لوموف – الجميع يعلمون أن ... أوه !

يا قلبي ... ان امرأتك كانت تضربك ...

يا ساقي ... ياصدغي ... انني ارى الف شمدان . انني انهار ، اسقط !

تشوبوكوف – وانت ... انت تحت حذاء وصيفتك !

لوموف – هكذا ! انتهى الامر ... لقد انفجر قلبي ! وانفصلت كتفي ... اين هي كتفي ؟ انني اموت (يسقط على مقعد) طبيب! (يغمى عليه)

تشوبوكوف – جاهل ! ابله ! طفل رضيع! سخيف ركيك ! أشعر بالالم (يشرب ماء) انني في حالة سيئة !

ناتاليا ستيبانوفنا – أي صياد انت ؟ انك لا تحسن حتى اعتطاء الحصان ! (لأبيها) ماذا دهاه يا بابا ؟ انظر اليه يا بابا ! (تطلق صيحات) يا ايفان فاسيليفتش ! لقد مات !

تشوبوكوف – انني في حالة سيئة !.. إن انفاسي قد انقطعت ... اريد هواء !

ناتاليا ستيبانوفنا – هل مات ؟ (تشد لوموف من كمه) يا ايفان فاسيليفتش! يا ايفان فاسيليفتش! ما الذي ارتكبناه ؟ لقد مات ! (تسقط في مقعد) طبيب ... طبيب ! (ثورة اعصاب)

تشوبوكوف – اوه ! ماذا هناك ؟ ما الذي تريدين ؟

ناتاليا ستيبانوفنا (مهمهمة) لقد مات !... لقد مات !...

تشوبوكوف – من الذي قد مات ؟ (ينظر الى لوموف) لقد مات حقاً! يا الهي! يا الهي ! ماء ! طبيب ! (يدني كأساً من فم لوموف) اشرب ...لا... إنه لا يشرب!وهذا يعني انه مات ، واشياء اخرى مماثلة! اني اشقى بني البشر ! لماذا لا اطاق على رأسي رصاصة وأنتهي ؟ لماذا لم اقطع رفبتي حتى اليوم ؟ ماالذي انتظره ؟ اعطوني سكيناً ! اعطوني مسدساً !

(لوموف يتحرك) انه يبعث من جديد ، على ما أظن ... اشرب ماء !.. حسناً ...

لوموف – إنني ارى الف شمدان..وارى ضباباً ... اين انا ؟

تشوبوكوف–تزوجاباسرع وقت ممكن.. وليأخذكما الشيطان ! انها توافق ... (يضم يد لوموف الى يد ابنته) انها توافق ، واشياء اخرى مماثلة ! انني اباركما وهلم جراً ... ولكن اتركاني وشأني !

لوموف (ناهضاً) ماذا ؟ من ؟

تشوبوكوف – انها توافق ! هيا تعانقا ، واذهبا الى الشيطان !

ناتاليا ستيبانوفنا (تهمهم) أهو حي ؟ نعم، نعم ، اوافق ...

تشوبوكوف – تعانقا وليقبل احدكما الآخر!

لوموف – ماذا ؟ من ؟ (يعانق ناتاليا ستيبانوفنا) لذيذ جداً ... المعذرة ! ماذا هناك؟ اه ! انني اتذكر ... قلبي ... الف شمدان... انني سعيد ، يا ناتاليا ستيبانوفنا (يقبل يدها) انني لا أشعر بساقي !

ناتاليا ستيبانوفنا–وانا . . . انا ايضاً سعيدة .

تشوبوكوف – اوف ! انني اشعر بالعبء يخف عني !

ناتاليا ستيبانوفنا – ولكن... مع ذلك... يجب ان تقر الآن بان اوغاداي هو اردأ من اوتكاتاي !

لوموف – بل هو افضل منه !

ناتاليا ستيبانوفنا – بل اسوأ !

تشوبوكوف – ها هي السعادة الزوجية تبدأ ! هاتوا شمبانيا !

لوموف – بل افضل !

ناتاليا ستيبانوفنا – بل اسوأ ! اسوأ!اسوأ!

تشوبوكوف (محاولاً ان يصيح بصوت اكثر ارتفاعاً)– شمبانيا ! شمبانيا !

ستار

نقلها عن الفرنسية

سهيل ادريس

صدر حديثاً

معالم الفكر العربي

للدكتور كمال اليازجي

عرض مجمل لتراث العرب الفكري في إبان نهضتهم العلمية وتطوره خلال العصور ، وكيفية انتقاله الى الغرب اللاتيني

دار العلم للملايين